IUGJEPS
Vol 28, No 4, 2020, pp 146 -165

ISSN 2410-3179

مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الانسانية

تاريخ الإرسال (2019-10-07)، تاريخ قبول النشر (2019-12-22)

عمل اسم الفعل في ديوان ابن درّاج القسطلي

اسم الباحث: د. خليل إبراهيم القعيسي * 1

1 اسم الجامعة والبلد: الأردن - وزارة التربية والتعليم - إدارة المناهج

* البريد الالكتروني للباحث المرسل:

E-mail address: Khajordan2020@yahoo.com

الملخص:

يهدف البحث إلى دراسة عمل اسم الفعل عمل فعله في ديوان ابن درّاج القسطلي من حيث وضعه وأزمنته، وفقًا للقواعد اللغوية سماعًا وقياسًا، مستعينًا بالشواهد القرآنية والشعرية وأقوال العرب، وعرْض أبيات الديوان المتضمنة أسماء الأفعال في ضوء الشواهد وآراء النحاة في مسألة عمل اسم الفعل، ويتضمن البحث تمهيدًا يبين من خلاله تعريف اسم الفعل والفرق بينه وبين الاسم والفعل ومحله من الإعراب.

كلمات مفتاحية: اسم الفعل، السماعي، القياسي، ابن درّاج.

Function of Verbal Noun in Ibn Darraj Al-Qastalli

Abstract:

The research aims to study the function of the verbal noun as a verb in the divan of Ibn Darraj Al-Qastalli, in particular, its tenses and status, according to the acoustic and analogic linguistic rules. The research uses Quranic and poetic evidence and Arab sayings, and discovers the verses of the divan which contain verbal nouns in light of those evidences and grammarians' views in the issue of the function of the verbal noun. The research includes a foreword that provides a definition of verbal noun and differentiates it from noun and verb in addition to its position in parsing.

Keywords: verbal noun, acoustic, analogic, Ibn Darraj.

مقدمة:

إن موضوع أسماء الأفعال من المواضيع التي وقف عليها النحاة القدماء والمحدثون واختلفت فيها آراؤهم، لا سيما أن المحدثين منهم قد جعلها قسمًا رابعًا من أقسام الكلمة، لما لها من تأثير إعمال الفعل في فاعله ومفعوله، فتارة تأتي بمعنى فعلها اللازم فتلزم فاعلها، وتارة أخرى تأتي بمعنى فعلها المتعدي فتحتاج مفعولًا يتم معنى الجملة التي وقع فيها اسم الفعل، وفي أثناء قراءتي ديوان ابن دراج القسطلي وجدت شواهد تتضمن أسماء الأفعال التي تعمل عمل أفعالها، وكان الهدف من البحث إظهار أثر اسماء الفعل في رفع الفاعل ونصب المفعول به، وأثرها في تغيير المعنى واستقلاليته، وتكمن أهمية البحث في تأدية اسماء الفعل دورًا فاعلًا في إحداث تغيير في مفهوم البيت الشعريّ في ديوان ابن دراج، هذا الدور لا يستطيعه الفعل وحده أو الاسم وحده، بالإضافة إلى توضيح مغزاها، مع بيان خصائصها التي تنحصر بين الاسمية والفعلية، فآثرت دراسة الموضوع وإيفاءه حقه إن شاء الله.

منهج البحث:

اتخذ البحث المنهج الوصفي التحليلي سبيلًا له في دراسة عمل اسم الفعل، إذ تتبع مواضع اسم الفعل بأزمنته المختلفة عبر قصائد الديوان، وحصر الشواهد التي استعمل فيها ابن دراج القسطلي اسم الفعل، ثم حلل هذه الشواهد من حيث عمل اسم الفع وإعرابه في موضعه الذي وجد فيه، مستعينًا بما ورد في كتب النحاة من شواهد قرآنية وشعرية وأقوال العرب، والدراسة على جانبين: أحدهما نظري يتناول تعريف اسم الفعل والتفريق بينه وبين الفعل والاسم، وأقسامه من حيث الزمان والوضع، والجانب الآخر تطبيقي، إذ يستخدم منهج الدراسة لتحليل المشكلة والوصول إلى نتائج الدراسة.

دراسات سابقة:

كتب في موضوع اسم الفعل دراسات عدة من مثل: (أسماء الأفعال في اللغة والنحو) للباحث أحمد عويش 1982، (معجم أسماء الأفعال في اللغة العربية) أيمن الشوا 2006، (أسماء الأفعال في القراءات واللهجات) منذر الحلي وآخرون 2007، (أسماء الأفعال في اللغة العربية) أحمد الجدبة 2016، (أسماء الأفعال: التسمية والتصنيف) حسين الحكمي 2017، (أسماء الأفعال في الاستعمال القرآني) زهير العرود 2019، وتتضح الفائدة من هذه الدراسات في إبراز قيمة أسماء الأفعال اللغوية وأهميتها في رصف المباني وبلورة المعاني في الشعر والنثر، وبيان أثرها كأساليب تعبير تسهم في إثراء النصوص اللغوية لكثرة استعمالها واستغراق التلفظ بها.

تمهيد:

أسماء الأفعال ما جرى مجرى الفعل وليس بفعل ولا مصدر ولكنها أسماء وضعت للفعل تدل عليه، فأجريت مجراه ما كانت في مواضعها؛ ولا يجوز فيها التقديم والتأخير؛ لأنها لا تصرف تصرّف الفعل؛ كما لم تصرف (إنّ) تصرّف الفعل، فألزمت موضعًا واحدًا[1]، والغرض منها الإيجاز والاختصار، ونوع من المبالغة، ولولا ذلك، لكانت الأفعال التي هذه الألفاظ أسماء لها، أولى بموضعها. ووجه الاختصار فيها مجيئها للواحد والواحدة، والتثنية والجمع بلفظ واحد وصورة واحدة[2]، فكل لفظ من هذه الألفاظ خليفة الفعل ونائبه في الدلالة على معناه[3]، أي أنها نابت عن الأفعال معنًى واستعمالًا، واستعمالها كاستعمال الأفعال، من كونها عاملة، غير معمولة كشتان بمعنى: افترق، وصه، بمعنى: اسكت، واوه، بمعنى: أتوجع، ومه بمعنى: اكفف[4]، والمراد بالمعنى

[1] المبرد، المقتضب، ج: 3، ص: 202.

[2] انظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ج: 3، ص: 3.

[3] الصبان، حاشية الصبان، ج: 3، ص: 289.

[4] ابن مالك، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، ص: 435.

كونه يفيد ما يفيده الفعل الذي هو نائب عنه من الحدث والزمان، والمراد بالاستعمال كونه أبدًا عاملًا غير معمول لعامل يقتضي الفاعلية والمفعولية[5].

ولما كانت هذه الأسماء عوضًا عن اللفظ بالفعل ونائبة عنه، أعملت عمله، ولما كانت الأفعال التي هي مسميات هذه الأسماء، منها ما هو متعدٍّ للفاعل متجاوز له إلى غيره، نحو: "خذ زيدًا" و"الزم عمرًا"، ومنها ما هو لازم له لا يتجاوزه إلى مفعول، نحو: "اسكت"، و"اكفف"، كانت هذه الأسماء كذلك على حسب مسمياتها، منها ما هو متعدٍّ للمأمور، ومنها ما لا يتجاوزه إلى غيره[6].

وحدّ أسماء الأفعال على اتّجاهات عدة بحسب مذاهب علماء النّحاة: أسماء للألفاظ النائبة عن الأفعال عند جمهور البصريين، وأسماء نائبة عن معاني الأفعال من الأحداث والأزمنة، وأسماء للمصادر النائبة عن الأفعال، وقد تبنى هذين الرأيين جماعة من البصريين، ولأنها أدت المعاني الموجودة في الأفعال، فقد عدها الكوفيون أفعالًا، ومن المحدثين من ذهب مذهب الكوفيّين كمهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي فعدّاها أفعالًا بدائية شاذة[7].

الفرق بين اسم الفعل والاسم:

أسماء الأفعال جعلها الأخفش وابن مالك أفعالًا حقيقة أو أسماء لألفاظ الأفعال لا مواضع لها من الإعراب، وعند بعض النحويين هي أسماء لمعاني الأفعال، موضعها رفع بالابتداء، وأغنى مرفوعها عن الخبر، أما المازني، فعدّها أسماء للمصادر النائبة عن الأفعال، موضعها نصب بأفعالها النائبة عنها لوقوعها موقع ما هو في موضع نصب، وعلق الوقاد على هذه الآراء بقوله: "والصحيح أن كلًّا منها اسم لفعل، وأنه لا موضع لها من الإعراب"[8]. وهو رأي قويٌّ عند الباحث كونها جمعت بين الزمان والحدث وبين تأثيرها في معمولها، فاتخذت الجمود من حيث المحل صفة لها.

وأسماء الأفعال تنفرد بالفائدة بنفسها، على النّقيض تمامًا من الأسماء، إذ إن الأسماء لا تنفرد بالفائدة بنفسها، كما لا تنفرد بالحرف، وإنما لا بدّ للاسم من اسم آخر أو فعل؛ كي يعطى فائدة معنوية مقصودة من تحقيق اللغة[9].

الفرق بين اسم الفعل والفعل:

تعمل أسماء الأفعال عملَ أفعالها، وتفيد فائدة الأفعال من الأمر والنهي والزمان الخاص، فإذا قلت: "هيهات"، فهمت البعد في زمان ماض، وهذه دلالة الفعل، فإن كانت أفعالًا، فهي من قبيل الألفاظ المترادفة، فـ "صه"، و"اسكت" بمنزلةِ: "ذهب"، و"مضى"، و"قعد"، و"جلس"، وأمّا إعمالها عملَ الأفعال؛ فللشبه الواقع بينها وبين الأفعال، وأمّا دلالتها على ما تدلّ عليه الأفعال من الأمر، والنهي، والزمان الخاص؛ فإنّما استُفيد من مدلولها لا منها نفسها، فإذا قلت: "صَهْ"، دل ذلك على "اسكت"، والأمر مفهوم منه، أي: من المسمى الذي هو "اسكت". و"هيهات" اسم، ومسمّاه لفظ آخر، وهو بعُدَ، فالزمان معلوم من المسمى لا من الاسم[10].

اسم الفعل من حيث أزمنته:

الماضي: شتّان، بمعنى: افترق. هيهات، بمعنى: بَعُدَ. سَرْعان، وُشْكان، بمعنى: سَرُع. بطآن، بمعنى: أبطأ.

المضارع: أفٍّ، بمعنى أتضجر، أَوْهِ، بمعنى: أتوجع وأتألّم، وَيْ، بمعنى: أعجب. قد، قط، بجل، بمعنى: أكتفى.

الأمر: جاء في باب: "أسماء الأفعال والأصوات" في المساعد على الفوائد: هلمّ بمعنى: أقبل، وفي لغة تميم، إذ يقولون: هلمي وهلما وهلموا وهلممن؛ فهي عندهم فعل، وأمّا الحجازيون، فلا يفعلون ذلك، بل تكون بلفظ واحد للجميع، لأنها عندهم اسم فعل. آمين، بمعنى: استجب، وهذا متعدٍّ نحو: اللهمّ استجب دعاءنا، هيت، بمعنى: أسرعْ، ها وهاء، فمنها لخذ: ها وهاء مجردين من

---

[5] الوقاد، شرح التصريح على التوضيح، ج: 2، ص: 281-282.

[6] ابن يعيش، شرح المفصل، ج: 3، ص: 8.

[7] انظر: المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ص: 41. وانظر: السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته، ص: 121.

[8] انظر: الوقاد، شرح التصريح على التوضيح، ج: 2، ص: 281.

[9] انظر: بركات، النحو العربي ج: 3، ص: 372.

[10] انظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ج: 3، ص: 7.

كاف الخطاب، فتقول: ها يا زيد، ويا هند، ويا زيدان، ويا هندان، ويا زيدون، ويا هندات، وكذلك هاء بالمد، وتلحقهما كاف الخطاب بحسب المعنى نحو: هاك هاك هاكما هاكم هاكن، وهاءكَ وهاءكِ وهاءكما وهاءكم وهاءكن؛ وتخلفه همزة هاء مصرفة تصريفه، أي: تخلف الكاف الهمزة مصرفة تصريف الكاف بحسب المعنى، نحو: هاء هاء هاؤما هاؤم هاؤن، وهي أفصح اللغات، تَيْدَ، تَيْدَخَ، بمعنى: أمهل، فتقول: تيد زيدًا، ورويد زيدًا، أي: أمهله. صَهْ، بمعنى: اسكت، وهي في الأصل صوت استعمل استعمال أسماء الأفعال؛ وفسره بعضهم باكفف، ورد بعدم تعدي صه؛ ويجوز كون (صه) كآمين، مما جاء على غير الغالب. مَهْ، إيهًا وإيهْ، بمعنى: انكفف، وهذا التفسير أولى من قول بعضهم: إنما هي بمعنى اكفف، لما سبق في صه. إيهْ، وهي ساكنة، ومنهم من يكسر مع التنوين ودونه، بمعنى: حدّث أو امض في حديثك، ومنهم من يكسر مع التنوين. حيّهل، وهي مركبة من حي بمعنى أقبل، وهل بمعنى عجّل، وعند التركيب تكون بمعنى ما ذكر، فتتعدى بنفسها، ومن كلامهم: حي هلا الصلاة[11].

اسم الفعل من حيث وضعه:

أسماء الأفعال متوارثة في اللغة، ولا يمكننا التصرف فيها، أو القياس عليها إلا ما كان قياسيًّا منها، وينقسم اسم الفعل من حيث وضعه إلى ثلاثة أقسام:

1- المرتجل: وهو "ما وضع من أول الأمر كذلك": أي اسمًا للفعل مثل: "شتان، وصه, ووَيْ"[12].

2- المنقول: وهو ما نقل من غيره إليه؛ وهو نوعان: منقول من ظرف أو جار ومجرور؛ نحو: "عليك" بمعنى الزم. أي: وضع أول الأمر لمعنى آخر، ثم انتقل منه اسم الفعل؛ ولهذا يسمى: المنقول. و"دونك زيدًا" بمعنى خذه، و"مكانك" بمعنى اثبت، و"أمامك"، بمعنى: تقدم، و"وراءك"، بمعنى: تأخر، و"إليك"؛ بمعنى: تنحَّ. ومنقول من مصدر؛ وهو نوعان: مصدر استعمل فعله، نحو: "رويد زيدًا" فإنهم قالوا: أروده إروادا؛ بمعنى أمهله إمهالًا، ومصدر أُهمِل فعله، كقولهم: "بله زيدًا"، فإنه في الأصل مصدر فعل مهمل مرادف لـ "دع" و"اترك"؛ يقال: "بله زيد" بالإضافة إلى المفعول؛ كما يقال: "ترك زيد"، ثم قيل: "بله زيدًا"، بنصب المفعول وبناء "بله" على أنه اسم فعل[13].

3- ما كان قياسيا: وهو ما كان على وزن (فعال):

و"فعال" على أربعة أضرب التي في معنى الأمر، كنزال، وتراك، وبراك، ودراك، ونظار، وبداد، أي ليأخذ كل منكم قرنه. ويقال أيضًا: "جاءت الخيل بداد", أي متبددة ونعاء فلانا، ودباب للضبع أي: دبي، و"خراج" لعبة للصبيان, أي: أخرجوا, وهي قياس عند سيبويه في جميع الأفعال الثلاثية[14]. ومنه قول الشاعر[15]:

تَراكِهَا مِنْ إبِلٍ تَرَاكِهَا أَما تَرَى الْمَوْتَ لَدى أَوْراكِهَا

الدراسة التطبيقية:

عمل اسم الفعل في ديوان ابن درّاج[16]:

---

[11] انظر: ابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد، ج: 2، ص: 641-648.

[12] ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج: 4، ص: 82.

[13] المصدر نفسه.

[14] ابن يعيش، المفصل، ج: 3، ص: 45.

[15] البيت لطفيل بن يزيد الحارثي، في الكتاب، ج: 3، ص: 270، والمقتضب، ج: 3، ص: 369، وأمالي ابن الشجري، ج: 2، ص: 111، وشرح المفصل، ج: 4، ص: 50، وشرح ألفية ابن معطي، ج: 2، ص: 1023.

[16] هو: أبو عمر أحمد بن محمد بن درّاج الأندلسي القسطلي، كان كاتب المنصور ابن أبي عامر وشاعره، قال ابن خلكان: "وهو معدود من جملة الشعراء المجيدين والعلماء المتقدمين"، وقد ذكره أبو منصور الثعالبي في يتيمة الدهر وقال في حقّه: "كان بصقع الأندلس كالمتنبي بصقع الشام"، وذكره ابن بسام في

تنوع اسم الفعل العامل عمل فعله في ديوان ابن دراج القسطلي بين الأمر والماضي، ممّا جعله رافدًا لغويًّا يثري مواضيع قصائد الديوان من حيث المبنى والمعنى على حدّ سواء، وسيتتبع البحث عمله وضعًا وزمانًا وأثر معناه في النصوص الشعرية وأثر مبناه من كونه عاملًا مؤثّرًا في التركيب النحوي للجملة التي يرد استعماله فيها، وقد رتبها الباحث بحسب وضعها في اللغة بدءًا من اسم الفعل المرتجل مرورًا بالمنقول، فأخيرًا القياسي على النحو الآتي:

اسم الفعل المرتجل:

أولًا: عمل اسم الفعل الماضي:

1- هيهات:

ورد اسم الفعل (هيهات) في خمسة مواضع في ديوان ابن درّاج:

وَيَنْثَقِلُ الشَّرْبُ النَّدامى بَدائِعي وَهَيْهاتَ لي مِنْ لَذَّةِ الشُّرْبِ وَالنُّقْلِ[17]؟!

وهذا بيت من قصيدة يمدح فيها الوزير عيسى بن سعيد، والشاهد في قوله: (وَهَيْهاتَ لي مِنْ لَذَّةِ الشُّرْبِ وَالنُّقْلِ)، واسم الفعل "هَيهات" بفتح التاء لغة أهل الحجاز، وبكسرها لغة أسد وتميم، ومن العرب من يضمها، وقرئ بهن جميعًا. وقد تنون على اللغات الثلاث[18]، واسم الفعل "هيهات" في بيت ابن دراج مبنيّ على الفتح، و"لَذَّةِ" مجرور لفظًا مرفوع محلًّا على أنه فاعل اسم الفاعل، وهذا الوجه كقول الشاعر:

هَيْهاتَ لا يَأْتي الزَّمانُ بِمِثْلِهِ إنَّ الزَّمانَ بِمِثْلِهِ لَبَخيلُ[19]

إذ إن اسم الفعل الماضي "هيهات" جاء غير ظاهر فاعله، غير أن أبا تمام توقف بعد هيهات، ثم استأنف الكلام، وكأن المراد من ذلك الاستبعاد، أما ابن دراج، فقد وصل اسم الفعل "هيهات" بما بعده لفظًا ومعنى.

فَهَيْهاتَ فيه غَناءُ الزَّفيرِ وَهَيْهاتَ مِنْهُ انْتِصارُ الْبُكاءِ[20]

جاء اسم الفعل "هيهات" في بيت ابن دراج مكرّرًا لزيادة التوكيد في أن الموت لا يمكن إيقافه بنفس شديد أو بكاء باكٍ، فبعُد غناء الزّفير وبعُد انتصار البكاء، وكلتا اللفظتين: "غناء، وانتصار"، رفعتا على الفاعلية لاسم الفعل "هيهات"، فتعرب غناء فاعلًا مرفوعًا لاسم الفعل الماضي "هيهات".

هَيْهاتَ أَشْرَقَ في جَوِّ الْعُلا مَلِكٌ بِالْعَدْلِ وَالْفَضْلِ قَوّالٌ وَفَعّالُ[21]

حيث جاء اسم الفعل هيهاتَ بمعنى بَعُد، وفاعله يؤول بمصدر الفعل بعد (أشرق)، بمعنى: هيهات إشراق ملك بالعدل، وقد جاء في المخصص عن قوله تعالى: (﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ) [المؤمنون: 36]: "فكان قوله أنكم مخرجون بمعنى الإخراج، صار في هيهات ضمير له والمعنى هيهات إخراجكم للوعد، أي: بعد إخراجكم للوعد إذ كان الوعد إخراجكم بعد موتكم ونشوركم بعد اضمحلالكم، فاستبعد أعداء الله إخراجهم ونشرهم لما كانت العدة به بعد الموت إغفالًا منه للتدبر وإهمالًا للتفكر"[22]، وهذا بدوره

الذخيرة وساق طرفًا من أخباره. ديوان ابن درّاج القسطلي، أبو عمر أحمد بن محمد بن درّاج الأندلسي القسطلي 421هـ، تحقيق: محمود مكي، منشورات المكتب الإسلامي، دمشق، ط: 1، 1961م، مقدمة الديوان، ص: 5.

[17] القسطلي، الديوان، ص: 47.

[18] ابن يعيش، شرح المفصل، ج: 3، ص: 72.

[19] البيت لأبي تمام في الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي الجرجاني، ص: 223. وعروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي، ج: 2، ص: 324. وروض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار لابن الخطيب قاسم، ص: 241. وبلا نسبة في فقه اللغة وسر العربية للثعالبي، ص: 16. ونهاية الأرب في فنون الأدب لشهاب الدين النويري، ج: 5، ص: 213.

[20] القسطلي، الديوان، ص: 120.

[21] المصدر نفسه، ص: 350.

[22] ابن سيده، المخصص، ج: 5، ص: 81.

أدى إلى اختزال معنى المصدر (إشراق) في الضمير المستتر هو لاسم الفعل هيهات في بيت ابن درّاج، فناب مناب افعل (بعُد) في المعنى فلزم فاعله المستتر.

هَيْهاتَ! أَعْجَزَ أَهْلَ الْأَرْضِ أَنْ يَجِدوا لِلدُّرِّ غَيْرَ عُبابِ الْبَحْرِ مُنْتَسَبا[23]

في هذا البيت يمكن تقدير الفاعل لاسم الفعل هيهات بقولنا: هيهات إيجادهم، وقد تُحمل (هيهات) على المعنى العام لها وهو بعيد أو البعد لإيجادكم مثل هذا الأمير، فينتفي بذلك الحدث المرتقب بتأثير معنى هيهات فيما بعدها، ليكون فاعل هيهات ضمير مستتر تقديره هو، والحقيقة أنّ اسم الفعل (هيهات) في البيتين السابقين قد تجاوز حدود الخبر –شكلًا ومضمونًا– إلى تصوير مشهدي الإشراق والإيجاد، وهذا المعنى الذي اختزله اسم الفعل (هيهات)، لا يتأتى للفعل الماضي لو مكنّاه في البيتين بدلًا من اسم الفعل (هيهات).

وَرُبَّ بَرْقٍ خَبا لَمّا هَتَفْتُ بِهِ: هَيْهاتَ مِنْ مَبْسمي يا بَرْقُ مُبْتَسَمُكْ![24]

فناب اسم الفعل (هيهات) مناب الفعل (بعُد) في المعنى والمبنى، في البيت الآنف الذكر وكان عاملًا في (مُبْتَسَمُكْ)، فارتفع (مُبْتَسَمُكْ) على الفاعلية لاسم الفعل وتقدير ذلك: هيهات مُبْتَسَمُكْ يا برق من مبسمي، أي: بعُد مُبْتَسَمُكْ من مبسمي، فتعرب كلمة (مُبْتَسَمُكْ) فاعلًا مرفوعًا لاسم الفعل هيهات.

2– سَرْعان:

بمعنى: سَرُع، مثلثة السين، وفي المقتصد للجرجاني في باب: "الأسماء التي سميت بها الأفعال"، وقالوا: "سرعان ذا إهالة"، وسرعان اسم سرع، فذا فاعل سرعان، وإهالة نصب على التمييز، كقولك: سرع ذا إهالة، وكرم زيد رجلًا[25]، يُضرب مثلًا للشيء إذا أتى قبل حينه. ويستعمل سرعان خبرًا محضًا، وخبرًا فيه معنى التعجب، ومنه قولهم: سرعان ما صنعته كذا، أي ما أسرع ما صنعته![26]، وذكر اسم الفعل (سَرعان) في ديوان ابن درّاج في موضعين، وكلا الشاهدين جاءا مع (ما)، وسياق البيت الشعري عند ابن درّاج هو ما يحدد نوع (ما)، وعمل اسم الفعل (سرعان) فيه على النّحو الآتي:

فَسَرْعانَ ما أَقْوى الشَّرى مِنْ ضِباعِهِ وَبَرْبَرَ في ذاكَ الْعَرينِ ضَراغِمُـــهْ[27]

فَسَرْعـــــانَ ما أَبْرَزْتَ مِنْهُنَّ لِلْفَلا غَدائِرَ تُمْسي في سَنا أَوْجُهٍ تُضْحي[28]

اسم الفعل سرعان في البيتين السابقين لابن درّاج عمل عمَل الفعل الماضي (سرُع) اللازم، فتعرب سرعان اسم فعل ماضيًا مبنيًّا على الفتح، و(ما) الموصولة اسم مبنيّ في محل رفع فاعل سرعان، وتقدير ذلك: سرعان الذي أقوى التلال، وسرعان الذي الغدائر، وقد تحتمل (ما) أن تكون مصدرية في البيتين ليكون المعنى: سرعان قوّة التلال من ضباعه، وسرعان بروزهنّ للفلا، والمصدران المؤولان من (ما أقوى)، و(ما أبرزتَ) وهو القوّة والبروز، في محل رفع فاعل اسم الفعل سرعان. وقد يحتمل اسم الفعل سرعان في البيتين معنى التعجب أيضًا من باب التوسع في المعنى، إذ إن السعة في المعنى من أوجه استعمال اسم الفعل، ليصبح إجمالي معنى البيت: ما أسرع قوة الشرى، وما أسرع إبراز الغدائر. إلا أنّ ما الموصولة أقوى في هذا السياق لما لمعنى اسم الفعل سرعان من تأثير فيها قوي، فيرجح أن تكون ما موصولة وهي فاعل اسم الفعل، كما أنّ اسم الفعل (سرعان) في الموضعين السابقين قد حقق مراد ابن درّاج، وهو نقل المتلقي إلى الموقف الانفعاليّ ليتفاعل مع مجرياته، ويتوقع نتائج هذه المواقف نفسيًّا وجسديًّا،

---

[23] القسطلي، الديوان، ص: 365.

[24] المصدر نفسه، ص: 467.

[25] الجرجاني، المقتصد في شرح الإيضاح، ج: 1، ص: 474–575.

[26] ابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد، ج: 2، ص: 650.

[27] القسطلي، الديوان، ص: 199.

[28] المصدر نفسه، ص: 285.

واستطاع أن يختصر استعمال أسلوب التعجب والخبر في لفظة واحدة وهي اسم الفعل (سرعان)، فكان ابن درّاج موفقًا في هذا الاستعمال.

3- وشْكان:

والكلمة فيها ثلاث لغات، نحو: وَشكان ذا, ووُشكان ذا, ووِشكان ذا[29]، مثلثة الواو، ومعناه سرع، وقيل: قرب، ويقال: وشك يوشك وشكا، أي سرع، و(يوشك) من أفعال المقاربة، ماضيه أوشك، ويقال في وشكان: أشكان، وفي مصدر (وشك): أشكا، بإبدال الهمزة المضمومة واوًا، و(الشين) في (وشكان) ساكنة على كل حال، ويستعمل (وشكان) أيضًا مصدرًا، تقول: عجبت من وشكان ذلك الأمر، أي: من سرعته[30]،وكذلك وَشْكَان وسرعان ذا خروجًا، أصله وَشُك ذا خروجًا[31]، وقد يستعمل (وُشكان) مصدرًا، كما جاء في إصلاح المنطق في باب: "من الألفاظ": "عجبت من سرعة ذلك الأمر، وعجبت من سِرَعِ ذلك الأمر, وعجبت من وَشْكَان ذلك الأمر ووُشْكان[32]، غير أن السامرائي استثنى أن تكون مصدرًا نحو "بطآن" من البطء، و"سرعان" من السرعة، و"شتان" من الشت، وهو التفرق والتباعد[33]. وقال أبو حيان في معرض رده على صاحب كتاب التسهيل: "وقد تقرر أن العمدة في الاصطلاح هو ما كان مرفوعًا كالمبتدأ والفاعل، ولا يصح ذلك في وشكان وبطآن؛ لأنه لم يذهب أحد إلى أنهما في موضع رفع، ومن ذهب إلى أنّ لأسماء الأفعال موضعًا من الإعراب، فإنما ذهب إلي أنه نصب، وهذا الذي ذكره من اسمية وشكان وبطان ونحوهما من أسماء الأفعال، هو علي مذهب البصريين، وأمّا الكوفيون، فإنّ ذلك عندهم من قبيل الأفعال، وإنْ خالفت أوزان الأفعال سواها"[34]، يقول الشاعر:

أَتَقْتُلُهُمْ طَوْرًا وَتَنْكِحُ فيهِمُ لَوِشْكانَ هذا وَالدِّماءُ تَصَبَّبُ[35]

اقتضى استعمال اسم الفعل وشكان مع اسم الإشارة معنى التعجب، وهو إنشاء غير طلبي، فالشاعر يتعجب من النكاح والدماء تتصبب، واسم الإشارة (هذا) أعلى من قيمة التعجب في اسم الفعل (وشكان)، و(هذا) في البيت السابق اسم إشارة مبنيّ على السكون في محل رفع الفاعل لاسم الفعل وشكان الذي ناب مناب الفعل (سرُع) في معناه ورفعه الفاعل، وقد استعمل ابن درّاج اسم الفعل وَشكان مفتوحة الواو في الأبيات الآتية في ديوانه:

فَوَشْكانَ ما عادَتْ مِنَ اللهِ نِعْمَةٌ تَجَلَّتْ بِها في تاجِها وَشُنوفِها[36]

وشكان في البيت السابق اسم فعلٍ ماضٍ بمعنى سرُع أو وشك، وما الموصولة مبنيّة على السكون في محل رفع فاعل وشكان، وكون اسم الفعل وشكان ناب مناب الفعل (سرُع) الذي لزم فاعله، فإن اسم الفعل (وشكان) لازم مكتف بفاعله، وهو (ما) الموصولة، وقد تكون (ما) زائدة، وبناءً على ذلك تصبح (نعمة) فاعلًا مرفوعًا لاسم الفعل، و(عادَتْ مِنَ اللهِ) جملة معترضة، أو مصدرية وبتأويلها والفعل عادت وهو العودة يصبح فاعلًا لاسم الفعل، وأستبعد كون (ما) نافية، لعدم استقامة المعنى إن حصل النفي بعدها؛ إذ كيف ينفي الشاعر عودة النعمة من الله، ثم تظهر في تاجها وقرطها؟ وقد بلغ ابن درّاج غاية الإنشاء في استعماله اسم الفعل (وشكان)، إذ لم يكتف بنقل الخبر من خلال مضي الحدث في (وشكان)، إنما كشف كذلك عن التعجب الكامن في معناه الدال كثافة السرعة في عودة نعمة الله أو في سرعة تجليها.

---

[29] الرازي، الصاحبي، ص: 39، وقاله الكسائي في التكملة والذيل، ج: 5، ص: 246.

[30] الأندلسي، ارتشاف الضرب، ج: 5، ص: 2303-2304.

[31] ابن السكيت، إصلاح المنطق، ص: 202.

[32] انظر: المصدر نفسه، ص: 285.

[33] السامرائي، معاني النحو، ج: 4، ص: 47.

[34] انظر: الأندلسي، التذييل والتكميل، ج: 1، ص: 58-59.

[35] البيت لبشر بن أبي خازم الأسدي، في أساس البلاغة، ج: 1، ص: 532.

[36] القسطلي، الديوان، ص: 209.

فَوَشْكـانَ ما شَدَّدْتُ حَيْزومَ حازِمٍ عَلى كَبِدٍ لِلْبَيْنِ بائِنَةِ الصَّـــــــدْعِ[37]

فَوَشْكانَ ما لَفَّتْ قَضيبًا بِقاضِبٍ وَأَدْنَتْ نِجادَ السَّيْفِ مِنْ مَسْلَكِ الْعِقْدِ[38]

يعتمد إعراب فاعل اسم الفعل في البيتين على نوع (ما)، فقد تكون اسمًا موصولًا مبنيًّا على السكون بمعنى (الذي)، في محل رفع اسم الفعل، بمعنى: (فَوَشْكـانَ الذي شَدَّدْتُ)، (فَوَشْكانَ الذي لَفَّتْ). وقد تكون (ما) مصدرية لعدم وجود ضمير يعود إليها، فالمعنى: سرُع تشديدي حيزوم وسرع لفّها قضيبًا بقاضب، فيكون المصدر المؤول من: (ما شَدَّدْتُ) و(ما لَفَّتْ) في محل رفع فاعل اسم الفعل، وهذا قوي وأقرب إلى المنطق التركيبي النحوي، وليست (ما) بزائدة في هذين الموضعين، وورد في تاج العروس قول العرب: "وشكان ذا"، فهذا مصدر وقد أسكنه[39]، وهذا ما يرجح مجيء (ما) بعد وشكان مصدرية لا زائدة، وعلى كل حال فأي الفاعلين اختير، كلاهما متمم ومؤكد لمعنى اسم الفعل، ويتبين الفرق بين اسمي الفعل: وشكان وسرعان في استعمال ابن درّاج، أن اسم الفعل وشكان لم يفد وقوع الحدث على وجه السرعة كما هو الحال في استعمال الشاعر اسم الفعل سرعان، وإنما كاد أن يحدث، وهذا تعبير مقصود عند ابن درّاج في أغلب الظن.

إذًا تنوع استعمال اسم الفعل الماضي في ديوان ابن دراج، واستطاع أن يختار لها سياقات متعددة ومتلونة تضع القارئ في خانة انفعالية من خلال استعماله أكثر أسماء الفعل الماضي شيوعًا، وكان اسم الفعل الماضي (هيهات) الأكثر استعمالًا ثم يليه اسم الفعل (وشكان) وأقلها استعمالًا في ديوان ابن دراج (سرعان)، وقد وظفها ابن دراج ضمن القواعد اللغوية المحكمة.

ثانيًا: عمل اسم فعل الأمر:

1- حَيَّ، حيّهل:

بمعنى: قدّم وعجّل، وهي مركبة من (حيّ) بمعنى: أقبل، وهل، بمعنى: عجّل، وقال الأنباري في الزاهر: "وفُتحت الياء من حيَّ، لسكونها وسكون الياء قبلها، كما قالوا: ليت ولعل، ومنه قول عبد الله بن مسعود: (إذا ذُكِرَ الصالحون فحيَّ هَلًا بعُمَرَ)؛ معناه: فأقبلوا على ذكر عمر، وفيه ست لغات: حيَّ هَلًا بعُمَرَ، بالتنوين. وحيَّ هلَ بعمر، بفتح اللام بغير تنوين، وحيَّهْلَ بعمر، بتسكين الهاء، فتح اللام بغير تنوين. وحيَّ هلْ بعمر، بفتح الهاء وتسكين اللام، وحيَّ هَلَنْ إلى عمر، وحي هَلَنْ على عمر"[40]. وجمع بينهما للدلالة على الحثّ والاستعجال مبالغة؛ لأن كلّا منهما قد يستعمل بمفرده، ومنه قول المؤذن: حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح، وهو دعاء إلى الصلاة، وإلى الفلاح[41]، فالعين لا تأتلف مع الحاء في كلمة واحدة لقرب مخرجيهما، إلا أن يشتق فعل من جمع بين كلمتين مثل: حي على[42]، وحيهل اسم للاستدعاء وتستعمل متعدية، وغير متعدية، مثل هلم تقول: حيهل الثريد، بمعنى ائت الثريد، وبمعنى: تعال، فلا تعدية، ويستعمل هل بغير حيّ قال الشاعر[43]:

أَلَا حَيِّيا لَيْلى وَقولا لَها: هَلا

---

[37] القسطلي، الديوان، ص: 255.

[38] المصدر نفسه، ص: 502.

[39] الزبيدي، تاج العروس، ج: 1، ص: 286.

[40] الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس، ج: 1، ص: 37.

[41] بركات، النحو العربي، ج: 3، ص: 381.

[42] الفراهيدي، العين، ج: 1، ص: 60.

[43] البيت للنابغة الجعدي:

أَلَا حَيِّيا لَيْلى وَقولا لَها: هَلا فَقَدْ رَكِبَتْ أَمْرًا أَغَرَّ مُحَجَّلا

ورد البيت في: تهذيب اللغة ج: 4، ص: 89. ومقاييس اللغة، ج: 6، ص: 60. واللسان، ج: 15، ص: 364. والتاج، تحت مادتي: (حجل، هلو). والإبانة، ج: 3، ص: 591. وشرح المفصل، ج: 3، ص: 41.

أي: تعاليْ، وأقبلي، واستعمال (حيّ) وحدها أكثر من استعمال (هل) وحدها. وتستعمل حي بغير هل في الأذان، وتعدى بعلى، كقولهم: حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح، وبعضهم يقول: حيّ هلا الصلاة[44]. وقد وظف ابن درّاج حيّ وحدها في ديوانه دون هلّ كما في قوله:

فَأَوْفَتْ بِهِ في مَرْقَبِ السّورِ كالِحًا يُؤَذِّنُ بِالْأَعْداءِ: حَيَّ هَلا حَيَّ[45]

لاسم الفعل (حي) في بيت ابن دراج توجيهان، حيث استعمله مرة مقترنًا بـ(هلا)، ومرة أخرى وحده، فجمع بين الاستعمالين في بيت واحد. أما التوجيه الثاني، فإنه استعمل اسم الفعل (حيّ) مشفوعًا بـ(هلا)، فأكده لفظيًّا، مرة بتكرار مرادفه (هلا)، ومرة بتكرار لفظه، وكلا التوجيهين مقبول؛ لحث العاقل واستعجاله من باب المبالغة، وتغليبًا لحيّ وزجره عن الإبطاء، لأن استخدام (هلا) وحدها، سيكون من باب تغليب (هلا) لحث غير العاقل، ولم يرد استعمال (هلا) وحدها في ديوان ابن درّاج، ولم يتعدّ اسم الفعل حيّ بحرف الجر على؛ لاستقامة الوزن العروضي، حيّ على القتال، أو بمعنى هلمّوا قتالًا أيها الأعداء، أو تعالوا نتقاتل، وقد أثرى اسم الفعل حيّ هذا البيت بدلالة الأمر المبني على الإغراء، وربما كان توظيف ابن درّاج اسم فعل الأمر (حي) من باب التوكيد اللفظي؛ لإثارة النفوس من جهة، واستفزاز الأعداء من جهة أخرى، إذًا حيّ: اسم فعل أمر مبنيّ على الفتح، ناب مناب الفعل (تعالوا) فهو غير متعدٍّ؛ لأن المعنى تعالوا تعالوا.

وَنادَتْ بِهِ دَوْلَـــةُ السَّبْقِ: حَيَّ! فَأَعْدَتْهُ بِالسَّبْقِ قَبْلَ النِّـــــــــداءِ[46]

وَقَدْ أَذَنَا في الْأَرْضِ: حَيَّ وَمَرْحَبًا إِلى الْمَشْهَدِ الْمَذْكورِ وَالْمَنْظَرِ الْمُنْسي[47]

وفي البيتين السابقين استعمل ابن درّاج اسم فعل الأمر (حي) غير متعدٍّ مجردًا من هل، وجاء بمعنى: تعال، وهو دعاء لما دلّ عليه السياق في أول البيت (ونادت)، وفي البيت الثاني دلّ على الدعاء قول ابن درّاج: (وقد أذنّا)، أي: ندعوك إلى المشهد المذكور والمنظر المنسي.

وَإِنْ أَذْمُمْ عَوائِدَ لُؤْمِ دَهْرِي فَحَيَّ عَلى عَوائِدِكَ الْكِـــــــرامِ[48]

وَقَدْ وَفَدَتْ جَوانِحُهُمْ بِشَجْوٍ يُنادي الشَّمْسَ: حَيَّ عَلى الصَّلاةِ[49]

في البيتين السابقين جعل ابن درّاج اسم فعل الأمر (حي) متعديًّا بـ(على) والمعنى: هلمّ وأقبل. فالمعنى: هلمّ إلى عاداتك الكريمة التي ترفع شأنك وتبقي صيتك من بعدك في البيت الأول، وهلمّي إلى الصلاة وأقبلي إليها في البيت الثاني، ويظل معنى التعجيل ملازمًا لبناء اسم الفعل (حيّ) في ديوان ابن درّاج، وإن أراد المبالغة واستحثاث الفاعل، استعمل معه (هلا). ويجوز في قول ابن درّاج: فَحَيَّ عَلى عَوائِدِكَ الْكِرامِ، فعليك بعاداتك التي عرف عنها الكرم والجود والعطاء، وقد نحتت العرب من (حيّ) و(على) مصطلحًا واحدًا دالًّا على الكلمتين وهو الحيعلة، وفي تاج العروس حكى سيبويه عن أبي الخطاب أن بعض العرب يقول: (حيّ هلا الصلاة)، يوصل بـ(هلا) كما يوصل بـ(على)، فيقال: حيّ على الصلاة، (أي: ائتوها) واقربوا منها، وهلموا إليها[50]، فعمل كما الفعل وإعراب (حيَّ): اسم فعل أمر بمعنى أقبل، وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت.

2- آمين:

---

[44] القيسي، إيضاح شواهد الإيضاح، ج: 1، ص: 186.

[45] القسطلي، الديوان، ص: 176.

[46] المصدر نفسه، ص: 334.

[47] المصدر نفسه، ص: 511.

[48] القسطلي، الديوان، ص: 232

[49] المصدر نفسه، ص: 324.

[50] الزبيدي، تاج العروس، ج: 31، ص: 160.

ذكر أبو علي الفارسي أنّ في "آمين" لغتين: "أَمين" على وزن "فعيل"، و"آمين" على وزن "هابيل" و"حاميم"، فأمّا الذي وزنه "فعيل"، فلا إشكال فيه؛ لأنه على وزن يكون عليه أوزان الكلم العربية كثيرًا، وأمّا الممدود، فقال أبو الحسن الأخفش فيه: إنه اسم أعجمي مثل "شاهين". وقال: "فإن سميت به رجلًا لم ينصرف". وقال محمد بن يزيد: "آمين على مثال عاصين"، فأمّا وجه قول أبي الحسن: "إنه أعجمي"، فإنما قال ذلك لأنه وزن لم يجئ عليه شيء من العربي، وإنما جاء في العجمي نحو: "هابيل" و "قابيل"، فلما لم يجئ مثاله في العربي، ووجد ما جاء على مثاله غير مصروف في المعرفة، كما أن سائر الأعجمية كذلك، حكم فيه بالعُجمة [51]، وعلى هذه اللغة فقيل إنه عجمي معرب؛ لأنه ليس في كلام العرب فاعيل، وقيل أصله أمين بالقصر فأشبعت فتحة الهمزة فتولدت الألف، ومثله (الكلكال) فإن أصله (الكلكل)[52]، والوجه فيه أن يكون أشبع فتحة الهمزة، فنشأت الألف، فعلى هذا لا تخرج عن الأبنية العربية[53]، وحقهما من الإعراب الوقف، لأنهما بمنزلة الأصوات، إذ كانا غير مشتقين من فعل، إلا أن النون فتحت لالتقاء الساكنين، ولم تكسر النون لثقل الكسرة بعد الياء، كما فتحوا: أين، وكيف[54]، ولم يرد اسم فعل الأمر في ديوان ابن درّاج إلا في موضع واحد وهو في قوله:

دُعاءٌ لِمَنْ عَزَّتْ بِهِ دَعْوَةُ الْهُدى يَقولُ لَهُ الْإِسْلامُ: آمينَ آمينا[55]

حيث استعمله ابن درّاج بالمد لا بالقصر على معنى الأمر (استجب) أو (أجب)، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، وهو متعدٍّ في معناه والتقدير: استجب أو أجب دعائي، أو قد يكون التقدير: أنّ دعوة الهدى تقول للقوي الذي تنتصر به: استجب استجب، فجاء اسم الفعل (آمين) مؤكّدًا توكيدًا لفظيًّا للدّلالة على أهمية استجابة الدعوة.

3- هَلُمَّ:

هلمّ الحجازية بمعنى: على لفظ واحد في التثنية والجمع والتذكير والتأنيث. وبنو تميم يقولون "هلما"، "هلموا"، "هلمي"، "هلممن". وهي على وجهين: متعدية كـ"هات"، وغير متعدية بمعنى: "تعال"، و"أقبل"[56]، أمّا (هلمّ) التميمية، فهي عندهم فعل، وهى مركبة عند جمهور النحاة، وينقسمون في ذلك إلى قسمين: الأول ما ذهب إليه البصريون فقد عدّوها مركبة من (ها) للتنبيه و(لُمَّ)، أي: اجمع أمرًا، فحذفت الألف، وكأن المعنى: اجمع نفسك إلينا، أي: أقرب، والثاني رأي الفراء في أنها مركبة من: (هل) للزجر و(أمّ) بمعنى: اقصد، فألقيت حركة الهمزة على الساكن قبلها، وحذفت الهمزة[57]، ويستوي فيه الواحد والجمع، والتذكير والتأنيث عند الحجازيّين لأنه مزال عن تصرف الفعل، وشبه بالأدوات كقولهم: صه، ومه، وإيه، وإيها، وكل حرف من هذه لا يثنى، ولا يجمع، ولا يؤنث[58]. وبها جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: (وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا) [سورة الأحزاب: 18]، أي: ائتوا إلينا، وجاء في المصباح المنير أن استعمالها بلفظ واحد للجميع، من لغة عقيل وعليه قيس بعد، وإلحاق الضمائر من لغة بني تميم وعليه أكثر العرب، وتستعمل لازمة نحو هلم إلينا أي أقبل ومتعدية نحو: (هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ)، [سورة الأنعام: 150]، أي: أحضروهم[59]. وتعرب هلمّ في الآية: اسم فعل أمر مبنيّ على الفتح بمعنى أحضروا، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنتم، وشهداءكم: مفعول به لاسم الفعل

---

[51] الفارسي، المسائل الحلبيات، ص: 110.

[52] الصبان، حاشية الصبان، ج: 3، ص: 291.

[53] العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج: 1، ص: 11.

[54] الأزهري، تهذيب اللغة، ج: 15، ص: 368.

[55] القسطلي، الديوان، ص: 239.

[56] ابن يعيش، شرح المفصل، ج: 3، ص: 29.

[57] انظر: المبرد، المقتضب، ج: 2، ص: 132. وانظر: ابن عقيل، المساعد، ج: 2، ص: 644-645.

[58] الأزهري، تهذيب اللغة، ج: 6، ص: 169.

[59] انظر: ابن جني، الخصائص، ج: 3، ص: 38. وانظر: الفيومي، المصباح، ج: 2، ص: 639. وانظر: الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص: 84.

منصوب، فاستعمل القرآن لغة الحجاز وهي الأفصح، كما أنّ الضمير يقدر في معنى اسم الفعل هلمّ، ومثل ذلك وفي قول الشاعر[60]:

وَكانَ دَعا دَعْوَةً قَوْمَهُ هَلُمَّ إِلى أَمْرِكُمْ قَدْ صُرِمْ

و(هلمّ) في استعمال ابن درّاج في ديوانه اسم فعل أمر لازم بمعنى (تعال إلى) في المواضع الآتية:

وَأُسْمِعُها داعيكَ في كُلِّ مَنْهَلٍ هَلُمَّ إِلى الْإِكْرامِ وَالْمَنْزِلِ الرَّحْبِ[61]

وَفي كُلِّ نادٍ مُنـــــادٍ إِلَيْكَ: هَلُمَّ إِلى حَيْثُ يُغْنى الْعَـــديمُ[62]

هَلُـمَّ إِلى حَيْثُ تُنْسى الرَّزايا هَلُمَّ إِلى حَيْثُ تُؤْسى الْكُلـــومُ

هَلُمَّ إِلى حَيْثُ يُؤْوِى الْغَريبُ هَلُمَّ إِلى حَيْثُ يُحْمى الْحَـــريمُ

فتعرب (هلم) في الأبيات السابقة اسم فعل أمر مبنيًّا على الفتح وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت، وسر تكرارها عند ابن دراج للتوكيد وإضفاء صفة الإغراء في الطلب الحثيث، واستعجال الأمير في القيام بهذه الأمور التي يعجز عنها غيره من الأمراء.

واستعمله متعديًّا بحرف الجر (إلى)، مسندًا إلى ياء المخاطبة المؤنث في قوله:

هَلُمّي إِلى أُمِّ الرَّزايا فَأَسْعِدي نُفوسًا يَضيقُ الدَّهْرُ عَنْ حَسَراتِها[63]

وفي هذا البيت جعل ابن درّاج الياء في (هلمّ) زائدة للدلالة على المخاطبة، فهي مع الياء ككلمة واحدة مثل: رويدك، باعتبار الكاف من جنس الكلمة، والياء من جنس (هلمي)، فتعرب (هلمي) في البيت: اسم فعل أمر بمعنى (تعالَي) مبني على الفتح، وحرك بالكسر لاشتغال المحل بحركة ياء المخاطبة والفاعل ضمير مستتر تقديره أنتِ. يقول سيبويه في كتابه: "واعلم: أن ناسًا من العرب يجعلون هلم بمنزلة الأمثلة التي أخذت من الفعل. يقولون: هلمي وهلما، وهلموا"[64]. وهي على لغة تميم فعل أمر، والياء ضمير متصل في محل رفع فاعل. ووصلت المبالغة في اسم الفعل (هلمي) شأوًا بعيدًا، وهي مبالغة لا يحققها فعل الأمر لو وُضع موضع اسم الفعل،

من الشواهد الأخرى على اسم الفعل (هلم) في شعر ابن دراج قوله:

هَلُمَّ لِعِزِّ حِمًى لا يُرامُ يَسُحُّ عَلَيْهِ حَيًّا لا يُريمُ

اسم الفعل في هذا البيت متعدٍّ باللام (هَلُمَّ لِعِزِّ)، وقد جاء باللام ليستقيم الوزن العروضي، وهي بمعنى (إلى) درْجًا على ما سبق من استعماله (هلمّ إلى) في الأبيات السابقة، فتعرب اسم فعل أمر بمعنى (تعال) مبنيًّا على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت، فناب عن فعله معنى واستعمالًا، وأيًّا كان معنى الفعل الذي ناب منابه اسم الفعل (هلم)، فإنه ورد في شعر ابن دراج الأندلسي لازمًا معنى واستعمالًا.

4- هاك:

(ها) على ثلاثة أوجه: أحدها أن تكون اسمًا لفعل وهو خذ، ويجوز مد ألفها، ويستعملان بكاف الخطاب ومن دونها، ويجوز في الممدودة أن يستغنى عن الكاف بتصريف همزتها تصاريف الكاف، فيقال: (هاءَ) للمذكر بالفتح، (وهاءِ) للمؤنث بالكسر و(هاؤما وهاؤن وهاؤم)[65]، وهي أكثر اللغات جودة لورودها في القرآن، واختلف في معنى الكلمة فقيل معناها (خذ) فابتدلت الكاف همزة وألقيت حركتها عليها عند من مد أو عند من قصر أي: (خذ)، وقوله تعالى: (هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ) [سورة الحاقة: 19] دليل على

(60) الأعشى، ديوانه، ص: 34.

(61) القسطلي، الديوان، ص: 96.

(62) المصدر نفسه، ص: 273-274.

(63) المصدر نفسه، ص: 528.

(64) سيبويه، الكتاب، ج:1، ص: 127.

(65) ابن هشام، مغني اللبيب، ص: 455.

جودة هذه اللغة، والمعنى: (خذوا) على لغة المد والفتح[66]، والأصل (هاؤكم)، والكاف غير لازمة[67]، إلا أنّ أبا حيان عدّه في البحر بدلًا صناعيًّا؛ لأن الكاف لا تبدل من الهمزة ولا الهمزة منها[68]. فالكاف حرف خطاب لا محل لها من الإعراب، لأنها جزء من الكلمة، وقد استعمل ابن درّاج اسم الفعل (ها) مع ضمير الخطاب الكاف في موضع واحد في قوله:

وَاشْرَبْ بِأَكْواسِ السُّرورِ وَسَقِّها رِفْهًا مَدى الْأَيّامِ هاتِ وَهاكِ[69]

فجاء ابن درّاج بالفعل (هات) مع اسم الفعل (هاك) بمعنى: أعط وخذ، وهو اسم فعل أمرٍ مبنيّ بمعنى خذ، لأنه وقع موقع الفعل الأمر في البناء، فاعله ضمير مستتر تقديره (أنت)، ومفعوله يفسره السياق في البيت، والتقدير: أعط وخذ أكواس السّرور، وقد جاء ابن دراج باسم الفعل مكسور الكاف للمذكر؛ ليتفق مع رويّ القصيدة وهو الكاف المكسورة، نحو ما قاله الكسائي: "ويقال هاتِ وهاءِ، أي أعط وخذ"[70]، فكسر ابن دراج كاف (هاكِ) مشاكلة مع هاتِ ومناسبة لروي القصيدة. وابن درّاج استعمل (هاك) في موقف يبعث على الفرح والسرور والهمّة والنشاط، وقد لا يستقيم هذا المعنى مع اسم فعل أمر آخر؛ لما امتاز به من الإيجاز والمبالغة في الحدث.

وبعدُ، فإنّ ابن دراج قد استعمل أسماء فعل الأمر في ديوانه كأسلوب إنشاء طلبي، لاستعجال تحقيق الأماني والنصر المعلق على الأمير، وكونها جمعت بين الثبوت والتجدد في ألفاظها، وجمعت بين الإيجاز من جهة أخرى، لم يستعمل فعل الأمر ذاته، وهذه ميزة تحسب لابن دراج في سبك المعنى على اللفظ وحبك الأفكار المراد إيصالها.

ثالثًا: اسم الفعل المنقول في ديوان ابن دراج:

أشار البحث سابقًا إلى أن اسم الفعل المنقول قد وضع من أول الأمر لغير اسم الفعل ثم نقل من غيره إليه، أي المنقول بالنسبة إلى المنقول عنه، وصاحب اللمحة يطلق على اسم الفعل المنقول مصطلح (الإغراء) وهو: التّحضيض على الفعل الّذي يُخشى فواته، والمُغرى به منصوب بلزوم إضمار العامل فيه في ألفاظ يختصّ بها التّحذير والإغراء[71].

1- إليك:

جاء في التهذيب أن العرب تقول: "إليك عني"، أي أمسك وكف، وتقول: إليك كذا وكذا، أي خذه[72]؛ وقد ورد بمعنى (خذ) مسموعًا في كلام من يحتج بكلامهم، كقول الشاعر الأموي القطامي:

إذا التَّيّازُ ذو الْعَضَلاتِ قُلْنا إِلَيْكَ إِلَيْكَ ضاقَ بِها ذِراعًا[73]

كما يقول الفراء أن العرب تأمر من الصفات بـ(عليك، وعندك، ودونك، وإليك)، يقولون: إليك إليك عني كما يقولون: وراءك وراءك، فهذه الحروف كثيرة[74]، وقالوا في الدعاء: اللهم إليك، أي إليك أشكو: خذني إليك[75]. إليك عني: أي أمسك وكف. تقول: إليك كذا وكذا، أي: خذه، قالوا إليك إذا قلت تنح؛ قال سيبويه: "وسمعنا من العرب من يقال له إليك، فيقول إلي، كأنه قيل له تنح، فقال:

---

[66] البستي، مشارق الأنوار، ج: 2، ص: 263.

[67] الغلاييني، جامع الدروس، ج: 1، ص: 156.

[68] الأندلسي، البحر المحيط، ج: 10، ص: 253.

[69] القسطلي، الديوان، ص: 53.

[70] ابن منظور، لسان العرب، ج: 15، ص: 482.

[71] ابن الصائغ، اللمحة، ج: 2، ص: 527.

[72] الأزهري، تهذيب اللغة، ج: 15، ص: 307. وانظر: اللسان، ج: 15، ص: 435.

[73] البيت في: العين، ج: 7، ص: 379. وتهذيب اللغة، ج: 13، ص: 163. والمخصص، ج: 1، ص: 187. ولسان العرب، ج: 5، ص: 315. وتاج العروس، ج: 15، ص: 48.

[74] الزبيدي، تاج العروس، ج: 8، ص: 427.

[75] رضا، معجم متن اللغة، ج: 1، ص: 201.

أتنحى"، ولم يستعمل الخبر في شيء من أسماء الفعل إلا في قول هذا الأعرابي[76]. وذكر عباس حسن أنه بمعنى: ابتعد وتنح؛ وهو بهذا المعنى لازم، مثل: "إليك عني أيها المنافق؛ فذو الوجهين لا مكان له عندي، ولا منزلة له في نفسي"، وهذا هو الغالب في معناها، وقد تكون بمعنى: "خذ"، نحو: إليك الوردة، أي: خذها[77]، وهو متعدٍّ بهذا المعنى وهو قويّ ولا ينكر، والأبيات التي ورد فيها اسم فعل الأمر (إليك) في ديوان ابن درّاج، جاء بمعنى (خذ) متعديًّا إلى معموله في الشواهد الآتية:

أَعوذُ بِقَرْعِ الْمَوْجِ في جَنَباتِها إِلَيْكَ بِنا أَنْ يَقْرَعَ السِّنَّ نادِمُ[78]

استعمل ابن دراج اسم الفعل (إليك) أي خذ بأيدينا، فتعدى اسم الفعل بحرف الجر الباء، ويكأن المعنى: خذ بأيدينا قبل أَنْ يَقْرَعَ السِّنَّ نادِمُ. وقد يكون المعنى في اسم الفعل (إليك): أمسك بنا أَنْ يَقْرَعَ السِّنَّ نادِمُ، فجاء (إليك) اسم فعل أمر بمعنى (خذ) متعديًّا بحرف الجر الباء، وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت، ولوقوعه موقع الفعل الأمر مبنى ومعنى، عمل اسم الفعل عمل فعله في المعنى.

وَتَبْلو السِّرَّ مِنْ قَوْلٍ يُرَدِّدُهُ إِلَيْكَ قَلْبي لا يَعْيا بِهِ فَهْمُكْ[79]

في البيت السابق ورد اسم فعل الأمر (إليك) بمعنى خذ، وهو متعدٍّ من دون وساطة حرف الجر، فتعدى مباشرة لينصب المفعول (قلبي)، ويعرب (إليك) في البيت السابق اسم فعل أمر مبنيًّا على الفتح لا محل له من الإعراب، وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت، و(قلبي): مفعول به لاسم الفعل (إليك) منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وحرك بالكسر لاشتغال المحل بحركة ياء المتكلم وهو مضاف. فقول ابن درّاج: إليك قلبي، بتقدير: خذ قلبي الذي لا يصعب عليه فهمك.

وإذًا، تردد اسم فعل الأمر (إليك) في شعر ابن درّاج متعديًّا إلى مفعوله بمعنى خذ، ولم يرد بمعنى (تنحَّ عني) خاصة أنه يمدح الأمراء، فورد في معرض الإنشاء الطلبي ومؤكدًا للمعاني التي أرادها ابن درّاج، وناب مناب الفعل الأمر من حيث بنائه ومن حيث معناه الدال على الطلب.

2- دونك:

(دونك) من الألفاظ التي تختصّ بظروف الأمكنة، وتكون بمعنى خذ. فتقول: دونك الكتاب، أي: خذ الكتاب، فتكون (دونك) اسم فعل أمر مبنيًّا، وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت. (الكتاب) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة. ويقال: إن معناه: خذه من تحت، ودونكه بمعنى خذه كقول صبية لأمها: "دونَكَها يا أُمّ لا أطيقها"[80] فتكون (دونك) اسم فعل أمر مبنيًّا، وفاعله ضمير مستتر، و(ها) الغائبة ضمير مبني في محل نصب مفعول به. أمّا الكاف الملحقة بمثل هذه الظروف، فيجعلها بعضهم في محلّ جر بالإضافة إلى الظروف، ويرى آخرون أنها دالة على الخطاب، وسواء أكان هذا أم ذاك، فالظرف وما ألحق به، دالان بكمالهما على الفاعل ومعناه، فهما معًا اسمه. والأرجح كونه مضافًا إليه[81].

استعمله ابن درّاج مضافًا إلى كاف الخطاب في قوله:

وَدونَكَ فَالْبِسْ ثِيابَ الْبَقاءِ فَأَخْلِقْ جَديدًا وَأَخْلِفْ جَديدًا[82]

---

[76] الزبيدي، تاج العروس، ج: 40، ص: 376.

[77] حسن، النحو الوافي، ج: 4، ص: 148.

[78] القسطلي، الديوان، ص: 166.

[79] القسطلي، الديوان، ص: 468.

[80] ابن هشام، شذور الذهب، ص: 515.

[81] الشوملي، شرح ألفية ابن معطي، ج: 2، ص: 1029.

[82] القسطلي، الديوان، ص: 268.

فـ(دونك) اسم فعل أمر بمعنى (خذ)، أي: خذ ثياب البقاء أيها الأمير فالبسها، ومفعول اسم المفعول هنا محذوف للإيجاز واستقامة الوزن العروضي، ويمكن تفسيره من سياق البيت إجمالًا بقولنا: قربك أيها الأمير ثياب البقاء فخذها، أو خذ ثياب البقاء فالبسها أيها الأمير.

يقول سيبويه: "واعلم أنّ هذه الأسماء المضافة بمنزلة الأسماء المفردة في العطف والصفات، وفيما قبُح فيها وحسُن، لأنّ الفاعل المأمور والفاعل المنهيّ في هذا الباب مضمران في النيّة"[83]، وأحسن إعراب الجار ومجروره معًا اسم فعل لا محل له من الإعراب، ولا يترتب على الأخذ به إساءة للمعنى أو لصحة التركيب، فالكاف ليست دليلًا على اسمية دونك، إذ هي حرف خطاب[84]. والأولى إعرابها مع الضمير كلًّا من دون تفصيل، مبنيًّا على الحركة الظاهرة على آخر ضمير الخطاب. وقد ورد اسم الفعل (دونك) في ديوان الدراج في خمسة مواضع عاملةً، إذ إنها رفعت فاعلها المضمر ونصبت مفعولًا ظاهرًا بعدها على النحو الآتي:

وَدونَكِ أَفْلاذَ الْفُؤادِ فَشَمِّري وَدونَكِ يا عَيْنَ اللّبيبِ اعْتِبارَكِ[85]

فـ(دونك) اسم فعل أمر مبنيّ على الكسر والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، و(أفلاذَ) مفعول به منصوب لاسم الفعل وهو مضاف، ونصب اسم الفعل الآخر (اعتبارك) على المفعولية، وتقدير الكلام: خذ أفلاذ الفؤاد وخذ اعتبارك، وهذا الربط قام به النحاة بين الظروف المنقولة وبين الأفعال بناءً على معاني الأفعال التي فسرتها تلك الظروف بعد نقلها.

دونَكَ السُّؤْدُدَ مَوْفورًا فَسُدْ وَجُنودَ الدّينِ وَالدُّنْيا فَقُدْ[86]

أيضًا عمل اسم الفعل (دونك) في (السؤدد) فنصبه على المفعولية، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، والتقدير: خذ السؤدد، على أن (جنود) المنصوبة لا يمكن تقدير اسم فعل لها، كما لا يمكن عطفها على السؤدد، وإنما نصبت بالفعل المتأخر (قُد)، فهي مفعول به منصوب لذلك الفعل.

وَدونَكِ مَبْرَكًا في فَيْءِ ظِلٍّ يُريكِ بِأَنَّهُ فَيْئي وَظِلّي[87]

في هذا البيت نصب اسم فعل الأمر (دونك) (مبركًا) على المفعولية، فيعرب (دونك) اسم فعل أمر مبنيًّا على الفتح بمعنى: خذ، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، و(مبركًا) مفعول به منصوب لاسم الفعل.

وَدونَكَ غَرّاءَ يُضْحي سَناها بِغُرَّةِ سَيِّدِها في ازْدِيادِ[88]

نصب اسم فعل الأمر (دونك) (غراء)، لتكون مفعولًا به منصوبًا لاسم الفعل والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، أو تعرب نعتًا منصوبًا للمفعول المحذوف، على أن ابن درّاج حذف المنعوت وأبقى النعت. والتقدير في الأصل: خذ حدائق غراء يضحي سناها، والتقدير بعد حذف المفعول: خذ غراء يضحي سناها.

والحق أن ابن درّاج قد استعمل اسم الفعل (دونك) بصورة تلفت الانتباه دون غيره من أسماء الأفعال المنقولة عن الظرف، لما لـ(دونك) من تأثير طلبي تفتقده أسماء الأفعال الأخرى مثل: (أمامك ووراءك)، كما أن (دونك) حققت الشمولية من حيث المعنى والمبنى إنشاءً أو خبرًا، وكفى باسم الفعل (دونك) عند ابن درّاج لفظًا شاملًا معاني (أمامك ووراءك) معًا، والحقّ أن ابن درّاج تمكن من وضع يده على اسم الفعل (دونك) ليناسب محاور ديوانه ومواضيع قصائده التي طغى عليها المدح والثناء، أضف إلى ذلك الوظيفة النحوية التي يؤديها اسم الفعل (دونك) من حيث تعديته إلى المفعول وإضماره الفاعل، لا يستطيعها اسم فعل منقول عن

---

[83] سيبويه، الكتاب، ج: 1، ص: 250.

[84] انظر: حسن، النحو الوافي، ج: 4، ص: 142.

[85] القسطلي، الديوان، ص: 107.

[86] المصدر نفسه، ص: 370.

[87] المصدر نفسه، ص: 474.

[88] المصدر نفسه، ص: 501.

الظرف، فـ(أمامك ووراءك) لازمان في الوظيفة النحوية، وضيقان في المعنى الموجود في فعليهما المنقولين عنهما، إذ إن اسم الفعل (دونك) فيه استحثاث واستعجال الحدث عند وقت الطلب، وهذه المعاني قد لا تفي بها أسماء الأفعال الأخر لو وضعت موضع (دونك).

أمّا الكاف الملحقة بتلك الظروف، فيجعلها بعضهم في محلّ جر بالإضافة إلى الظروف، ويرى آخرون أنها دالة على الخطاب، وسواء أكان هذا أم ذلك، فالظرف وما ألحق به دالان بكمالهما على الفاعل ومعناه، فهما معًا اسمه. والأرجح كونه مضافًا إليه[89].

يقول سيبويه: "واعلم أنّ هذه الأسماء المضافة بمنزلة الأسماء المفردة في العطف والصفات، وفيما قبُح فيها وحسُن، لأنّ الفاعل المأمور والفاعل المنهيّ في هذا الباب مضمران في النيّة"[90]، وأحسن إعراب الجار ومجروره معًا اسم فعل لا محل له من الإعراب، ولا يترتب على الأخذ به إساءة للمعنى أو لصحة التركيب، فالكاف ليست دليلًا على اسمية الخالفة، إذ هي حرف خطاب[91].

معظم أسماء الأفعال المنقولة في ديوان ابن دراج كانت منقولة عن جار ومجرور، أما أسماء الأفعال المنقولة عن ظرف، فقد اقتصرها ابن دراج على اسم الفعل (دونك)، وعلى الرغم من ذلك، فقد استخدمه ابن دراج في قصائده أحسن استخدام، وقد تمظهرت أسماء الأفعال المنقولة في ديوانه بطابع لغوي سليم تجلى في نصب (دونك) معمولها وعملها عمل الفعل الذي أخذت عن معناه.

رابعًا: اسم الفعل القياسي (فَعالِ):

جاء في المخصص: (باب ما جاء معدولًا عن حده من المؤنث كما جاء المذكر معدولًا عن حده): اعلم أن هذا الباب يشتمل على ما كان من فعالِ مبنيًّا وذلك على أربعة أضرب، أولها وهو الأصل لباقيها ما كان من فعال واقعًا موقع الأمر كقولهم: حذارِ زيدًا، أي: احذره، ومناعِ زيدًا، أي: امنعه. والحد في هذا كله (افعلْ)، وهو معدول عنه، وكان حقه أن يُبنى على السكون، فاجتمع في آخره ساكنان، الحرف الأخير المبنيّ على السكون، والألف التي قبله، وحُرّك بالكسر؛ لأن الكسر ممّا يؤنث به، لأن المؤنث في المخاطبة يكسر آخره[92]. وكسروا هذا إذ كان من كلامهم أن يكسروا إذا التقى الساكنان[93]. تقول العرب: تراك يا هذا، معدول عن الترك أي اترك. يقول المبرد في شرح الشاهد السابق: "المعنى: اتركها، إلا أنه اسم مؤنث موقوف الآخر محرك بالكسر، لالتقاء الساكنين؛ وحركته الكسر"[94]. وقد نقل ابن سيده عن الزجاج باب فعال في الأمر يراد به التوكيد، والدليل على ذلك أن أكثر ما يجيء منه مبنيّ مكرر[95]، كقوله: حذار من أرماحنا حذار[96]، وممّا يقوي هذا الرأي قول سيف بن ذي يزن[97]:

قالوا: ابْنُ ذي يَزَنٍ يَسيرُ إليكمُ فَحَذارِ مِنْهُ وَلاتَ حينَ حَذارِ

يقول سيبويه: أمّا ما جاء اسمًا للفعل وصار بمنزلته[98]، فقول الشاعر[99]:

---

[89] الشوملي، شرح ألفية ابن معطي، ج: 2، ص: 1029.

[90] سيبويه، الكتاب، ج: 1، ص: 250.

[91] انظر: حسن، النحو الوافي، ج: 4، ص: 142.

[92] انظر: ابن سيده، المخصص، ج: 5، ص: 174/172.

[93] سيبويه، الكتاب، ج: 4، ص: 152.

[94] المبرد، المقتضب، ج: 3، ص: 368-369.

[95] انظر: ابن سيده، المخصص، ج: 5، ص: 174/172.

[96] البيت لأبي النجم:

حَذارِ مِنْ أَرْماحِنا حَذارِ أَوْ تَجْعَلوا دونَكُمْ وَبارِ

ورد الشاهد في: الكتاب، ج: 3، ص: 269. والمقتضب، ج: 3، ص: 370. والإنصاف، ج: 2، ص: 438. وتاج العروس، ج: 10، ص: 566. والإبانة، ج: 1، ص: 277.

[97] الحميري، شمس العلوم، ج: 3، ص: 1374، ج: 11، ص: 7352.

[98] سيبويه، الكتاب، ج: 3، ص: 270.

مَناعِها مِنْ إِبِلٍ مَناعِها أَلا تَرى الْمَوْتَ لَدى أَرْباعِها؟

فالألفاظ التي على وزن (فعال) هي صيغ أمر عند سيبويه وغيره من النحاة وأنها بمعنى فعل الأمر، لذلك ألحقت بأسماء الأفعال، وصيغة (فعالِ) تلزم صورة واحدة مع المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع، وهي مطردة على القياس في هذا المعنى. وقد ورد اسم الفعل القياسي على وزن (فعال) في موضع واحد عند ابن درّاج في قوله:

سَمِعوا بِدَعْوَتِكَ الَّتي نادَتْهُمُ أَوْطانُهُمْ مِنْها: تَراكِ تَراكِ![100]

واسم الفعل (تَراكِ) على ما نص عليه الشاطبي في المقاصد الشافية، يجري مجرى الفعل ويعمل بكونه وضع موضعه في الأصل وحكمه حكم فعله، وهو اسم فعل بالوضع الأول، أي أنه يعمل بما يعمل به فعل الأمر اترك، فيبنى على السكون وفاعله ضمير مستتر وجوبًا[101]، وعلى هذا يعرب (تراكِ) في بيت ابن درّاج اسم فعل أمر بمعنى (اترك) مبنيًّا على الكسر، وفاعله ضمير مستتر واجب الاستتار كما يكون في فعل الأمر، ولم يستعمل ابن درّاج من أسماء الأفعال القياسية غير اسم الفعل (تراكِ)، وقد استعمله مؤكّدًا ليؤكّد قضية ترك الدعوة التي سمعوها من الأمير.

وأخيرًا لم يتجاهل ابن دراج اسم الفعل القياسي وإن ندر استعماله له، فقد استعمل اسم الفعل القياسي (تراك) مكرّرًا، بعيدًا عن التكلف في صناعة المعنى على حساب اللفظ، وارتقى في هذا الاستعمال إلى أعلى منزلة في صياغة الشعر من دون تجنٍّ على قواعد اللغة.

خاتمة:

كشف البحث عن أسماء الأفعال التي عملت عمل الفعل في ديوان ابن دراج:

إذ إن ابن درّاج استعمل أسماء الأفعال السماعية (المرتجلة والمنقولة) في الماضي والأمر، والقياسية المعدولة على وزن فعال، ولم يرد اسم فعل للمضارع في ديوان ابن دراج القسطلي.

وبين البحث أن اسم الفعل (المرتجل) كان أكثر أسماء الأفعال ورودًا في ديوان ابن درّاج، وقد ورد اسم الفعل الأمر منه في ستة عشر موضعًا، واسم الفعل الماضي في تسعة مواضع، أمّا اسم الفعل المنقول، فقد ورد في سبعة مواضع، وأمّا اسم الفعل القياسي المعدول، فقد كان أقلها ورودًا، حيث ورد مرة واحدة مكررًا وهو (تراكِ) بمعنى اترك.

استعمل ابن درّاج اسم الفعل (حي) مفردًا متعديًّا بـ(على) في موضعين بمعنى: أقبل وبمعنى الدعاء من غير مبالغة فيه، ومتعديًّا بنفسه في مواضع عدة من ديوانه. أما (حيَّ، وهلا)، فجاءا بمعنى الحث والاستعجال، وجمع ابن درّاج بينهما للمبالغة في إفادة المعنى المراد في موضع واحد. وقد ورد ذكر اسم الفعل (حي) في ديوان ابن دراج ثماني مرات، وفي واحدة منهن جاء اسم الفعل (حي) مقرونًا بـ(هلا).

اسم الفعل الأمر (هلم)، ذهب فيه ابن دراج على لغة تميم في إلحاقها الضمائر، وترك (هلم) بلغة الحجازيين التي جاء بها القرآن، فأسند إلى اسم الفعل (هلم) ياء المخاطبة، وهي اسم فعل مبني على الفتح عند بني تميم.

من خلال تتبع البحث عمل اسم الفعل في ديوان ابن درّاج القسطلي، تبين أن ابن دراج قد استعمل اسم الفعل للتأكيد على قضيته التي يريدها في القصيدة.

وكذلك كشف البحث عن تعدد أغراض اسم الفعل في ديوان ابن درّاج، حيث تضمن بحسب وروده إلى معنى النفي أو النهي أو الاستفهام أو التعجب أو الاستحسان أو التندم أو الاستعظام.

---

[99] البيت لرجل من بكر بن وائل في شرح أبيات سيبويه، ج: 2، ص: 298. والبيت لرجل من تميم في: تاج العروس، ج: 22، ص: 219. والتكملة والذيل، ج: 4، ص: 361.

[100] القسطلي، الديوان، ص: 52.

[101] انظر: الشاطبي، المقاصد الشافية، ج: 1، ص: 310.

لم يذكر ابن دراج اسم فعل المضارع في ديوانه لأن قضايا قصائده كانت مقصورة في أغلب محاورها على المدح، وهذا تطلب منه حمل اسم الفعل الذي استعمله على معنى الفعلين: الماضي والأمر، فالفعل الماضي اختزل الخبر في زمانه فوظف ابن دراج اسم الفعل الماضي في نقل الخبر من وإلى الممدوح، بينما وظف اسم الفعل الأمر لدلالته على الطلب الذي يحمله الفعل الأمر، فجمع بين الإنشاء الطلبي من جهة وثبوت الحدث في معنى الفعل الأمر من جهة أخرى.

ذكر ابن دراج اسمي الفعل: (آمين، وتراك) مكررين؛ لتأكيد الطلب وإضفاء الجدية على الموضوع الذي يطرحه في قصائده، وحث الممدوح والرعية على الاستعجال في تلبية المطالب التي من شأنها إعلاء منزلة الإمارة وربما من باب التخويف وزرع الرعب في نفوس الأعداء من خلال استنهاض الهمم.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.
الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: 1، 2001م.
الأعشى، ميمون قيس، شرح وتعليق: محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميزت، المطبعة النموذجية.
الأنباري، عبد الرحمن بن محمد، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، ط: 1، 2003م.
الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد، الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 1، 1992م.
الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف:
ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: رجب محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: 1، 1998م.
البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي جميل، دار الفكر، بيروت، ط: 1420هـ.
التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم – دمشق، ط: 1.
بركات، إبراهيم، النحو العربي، دار النشر للجامعات، مصر، 2007م.
ابن بسام، بو الحسن علي بن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ط: 1، 1981م.
البستي، عياض بن موسى، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المكتبة العتيقة، تونس، ودار التراث، مصر.
الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل:
يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق: مفيد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 1، 1983م.
فقه اللغة وسر العربية، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط: 1، 2002م.
الجرجاني، عبد القاهر، المقتصد في شرح الإيضاح، تحقيق: كاظم المرجان، دار الرشيد للنشر، العراق، 1982م
الجرجاني، أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: 4.
حسن، عباس، النحو الوافي، دار المعارف، ط: 15.
الحميري، نشوان بن سعيد، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين العمري وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية، ط: 1، 1999م.
ابن الخطيب، محمد بن قاسم بن يعقوب الأماسي، روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار، دار القلم العربي، حلب ط: 1، 1423هـ.
الرازي، أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، 1997م.
رضا، أحمد، معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1958م.
الزبيدي، محمّد بن محمّد، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 1، 1998م.

السامرائي، إبراهيم، الفعل زمانه وأبنيته، مؤسسة الرسالة، ط: 2، لبنان، بيروت، 1980م.
السامرائي، فاضل صالح، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط: 1، 2000م.
السبكي، أحمد بن علي بن عبد الكافي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط: 1، 2003 م.
ابن السكيت، يعقوب بن إسحاق، إصلاح المنطق، تحقيق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط: 1, 2002م.
سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: 3، 1988م.
ابن سيده، علي بن إسماعيل، المخصص، تحقيق: خليل جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: 1، 1996م.
السيرافي، يوسف بن أبي سعيد، شرح أبيات سيبويه، تحقيق: محمد هاشم، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1974م.
الشاطبي، أبو إسحق إبراهيم بن موسى، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، تحقيق: عبد الرحمن العثيمين، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط: 1، 2007م.
ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات، أمالي ابن الشجري، تحقيق: محمود الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: 1، 1991م.
الشوملي، علي موسى، شرح ألفية ابن معطي، مكتبة الخانجي، ط: 1، 1985م.
ابن الصائغ، محمد بن حسن، اللمحة في شرح الملحة، تحقيق: إبراهيم الصاعدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، ط: 1، 2004م.
الصالح، صبحي إبراهيم، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، ط: 1، 1960م.
الصبان، محمد بن علي، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط: 1، 1997م.
الصحاري، سلمة بن مسلم، الإبانة في اللغة العربية، تحقيق: عبد الكريم خليفة وآخرون، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، سلطنة عمان، ط: 1، 1999م.
الصغاني، الحسن بن محمد، التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: إبراهيم الأبياري، مطبعة دار الكتب، القاهرة، 1977م.
ابن عقيل، بهاء الدين، المساعد على تسهيل الفوائد، تحقيق: محمد بركات، جامعة أم القرى، دار الفكر، دمشق، دار المدني، جدة، ط: 1، (1400 – 1405 هـ).
العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه.
الغلاييني، مصطفى بن محمد، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط: 28، 1993م.
ابن فارس، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1979م.
الفارسي، أبو علي، المسائل الحلبيات، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، دار المنارة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط: 1، 1987م.
الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت.
القسطلي، أحمد بن محمد بن درّاج، ديوان ابن درّاج القسطلي، تحقيق: محمود مكي، منشورات المكتب الإسلامي، دمشق، ط: 1، 1961م.

القيسي، الحسن بن عبد الله، إيضاح شواهد الإيضاح، تحقيق: محمد الدعجاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط: 1، 1987م.

ابن مالك، بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط: 1، 2000م.

المبرد، محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.

المخزومي، مهدي، في النحو العربي نقد وتوجيه، منشورات الكتب العصرية، مصر، ط: 1، 1964م.

ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط: 3، 1414هـ.

النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط: 1، 1423هـ.

ابن هشام، عبد الله بن يوسف:

شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا.

مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك ومحمد حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط: 6، 1985م.

أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: يوسف البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

الوقاد، خالد بن عبد الله، شرح التصريح على التوضيح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 1، 2000م.

ابن يعيش، يعيش بن علي، شرح المفصل للزمخشري، قدم له: إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 1، 2001م.